المحاضرة الثالثة: نشأة السياسات اللغوية في الجزائر

تمهيد:

يحاول كل بلد إيجاد التشريعات اللسانية الكفيلة بحماية هويته اللغوية، بحيث لا تموت فيه لغة محلية على حساب أخرى، وإنما تنفتح اللهجات على بعضها، إضافة إلى البحث عن طرق تكتسب فيها لغات جديدة شريطة عدم هيمنتها الكلية على اللغة الأصل. وقد شهد الوضع اللغوي في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي صراعا لغويا مفاده هيمنة الفرنسية على العربية، ليصبح طلب تعلمها عند الجزائري ضرورة إلزامية للخروج المجتمع من حالة العجز اللغوي ومواجهة المستعمر. كل هذا وغيره كان سببا في نشأة سياسة لغوية تبحث في الوضع اللغوي للبلد والعمل على التخطيط اللغوي الأنسب لحل المشاكل اللغوية. فكيف نشأت السياسة اللغوية عامة وفي الجزائر خاصة؟، وكيف واجهت الجزائر الهيمنة الاستعمارية لغويا؟، وهل كانت هناك معاهد أو مراكز أو جمعيات حاولت النهوض باللغة العربية؟ .

1. نشأة السياسة اللغوية:

ظهر المفهوم كمصطلح أو كموضوع للدراسة سنة 1959 ، كانت المهمة الأساسية للسياسة اللغوية تكمن داخل العمل الاجتماعي للغات المتنافسة بهدف تحسين اللغات الموجودة أو خلق لغات جهوية وطنية دولية مشتركة[1]. واكب ظهور مصطلح السياسة اللغوية مصطلحات أخرى تتداخل فيما بينها على رأسها مصطلح التخطيط اللغوي الأكثر استعمالا اليوم و كذلك مصطلحات أخرى منها التطور اللغوي أو التنمية اللغوية ، كما كان مصطلح التهيئة اللغوية والتطور اللغوي مرادفا لها[2]. نذكر التسلسل التاريخي لظهور مصطلح السياسة اللغوية في اللغات المختلفة وأول ظهور كان بالإنجليزية سنة 1970 مع **فيشمان** بمصطلح sociolinguistique ، و بالاسبانية سنة 1975 مع **رفاييل نيولس** ، و بالألمانية سنة 1981 مع **هلموث فلوك** ، وبالفرنسية سنة 1981 بمصطلح Politique linguistique.

2. السياسة اللغوية في الجزائر:

---

[1] فلوريان كولماس ، دليل سوسيو لسانيات ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة لبنان ، 2009، ص 932.

[2] ينظر، بلال دربالي ، د ت ، ص 327.

عندما نتحدث عن السياسة اللغوية في الجزائر لابد من التطرق إلى مسألة اللغة كونها هوية الأفراد، أو كما يسميها "**إميل دوركايم**" (الوعي الجمعي)، فأفراد المجتمع الواحد يتحدثون بلغة مشتركة توحد أطرهم الفكرية والإيديولوجية ، وبالتالي تصبح اللغة عاملا من عوامل وحدة وتماسك المجتمع الذي من شأنه أن يعزز الأمن المجتمعي[1].

لدراسة السياسة اللغوية في الجزائر، يجب النظر في الوضع اللغوي في الجزائر؛ كونه معقدا ويحتاج إلى دراسة معمقة، حيث سجل الباحثون في الحقل اللغوي أن الجزائر بحكم تاريخها الطويل وجغرافيتها المنفتحة على العديد من المجالات اللغوية والثقافية في العالم العربي والإفريقي المتوسطي . تتميز بتوفرها على العديد من اللغات كاللغة الأمازيغية واللغة العربية التي تعبر عن مرحلة حاسمة في تبني سكان شمال إفريقيا اللغة العربية[2].

من جهة أخرى، تواجد اللغة الفرنسية التي فُرضت فرضا على الجزائريين في الفترة الاستعمارية، يواجه اللسان العربي في الواقع الجزائري تحديات عديدة من بينها الازدواجية اللغوية التي تشير إلى تنازع مستويين في اللسان العربي الفصحى والعامية من جهة، إضافة إلى الأمازيغية ولهجاتها المتشعبة واللغة الفرنسية، حيث يقول "صالح بلعيد "هذه الأنماط الواصفة للوضع اللغوي هي التي تجعل الطفل الجزائري متخبط بين هذه اللغات[3]".

لعل هذا التواجد المكثف لجميع هذه اللغات في الجزائر قد ينير العديد من المسائل التي تتجلى في صراع لغوي ذي طابع تنافسي؛ وهو الصراع اللغوي بين لغتين مهيمنتين الأولى بحكم دسترتها بوصفها اللغة الرسمية والأخرى بوصفها لغة أجنبية ؛لأنها تملك شرعية التفوق الاقتصادي، وقد بادرت الحكومات الجزائرية كلها منذ استقلال الجزائر بسن قوانين صارمة لتمكين اللغة العربية في الجزائر.

قامت الدولة في عهد الرئيس الراحل" هواري بومدين" بمحاولة تكثيف جودة انتشار استعمال اللغة العربية في الجزائر، وأصدرت وزارة التربية قرار إدخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية، من خلال تطبيق قانون التعريب سنة 1971 الذي ينص على تعريب كل القطاعات والمؤسسات والمرافق لاسيما قطاع التعليم، لتحلّ اللغة العربية محل الفرنسية وتوسيعها بإدخال مصطلحات جديدة وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة غير اللغة العربية، وتسارعت الدولة كذلك لصالح قضية الأمازيغية حيث رخصت تعليم اللغة والثقافة الأمازيغية سنة 1990، وتم إدراج تعليم اللغة الأمازيغية سنة 1995، لتحل المرحلة التي كانت بمثابة الانطلاقة الصحيحة في تحديد معالم الهوية الجزائرية ذلك مع إقرار التعديل الدستوري في استفتاء 1996/11/20 والذي على إثره اعتبرت المكونات الأساسية للهوية الجزائرية هي (الإسلام والعروبة والأمازيغية)، ومن أجل التعايش تم التعديل الدستوري مؤخرا في 06 مارس 2016 بأن الأمازيغية لغة وطنية ورسمية إلى جانب اللغة العربية[4].

---

[1] نعيمة شلغوم، عواطف مومن، واقع السياسة اللغوية في الجزائر، المجلة الدولية للدراسات الإنسانية، مجلد 1 ، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2022 ، ص 161.

[2] نفسه، ص: 162.

[3] صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، دار هوما ، الجزائر ، 2009، ص: 09 .

[4] نعيمة شلغوم، عواطف مومن، واقع السياسة اللغوية في الجزائر ، المرجع السابق، ص: 364.

أ. **السياسة اللغوية الفرنسية في الجزائر إبان فترة الاستعمار**: عمد مشروع فرنسا اللغوي أن يمس ثلاث لغات هي: العربية، الأمازيغية، والفرنسية، ليهدف إلى هيمنة هذه الأخيرة ويجعلها أكثر اللغات تأثيرا وبقاء داخل الجزائر، فعمل على تقييم الوضعية اللغوية داخل الجزائر قبل وأثناء الاحتلالن وهو ما يؤكده المؤرخون، أن فرنسا استعانت بجيش من الباحثين في شؤون المستعمرات والعلماء والمستشرقين، كان فتح الجزائر مختبرا لهم، كل في مجال تخصصه، للتعرف على الجزائر ما لها وما عليها، وكيف يمكن قهر كبريائها التاريخي[1]. وقد خلص الخبراء إلى أن الجزائر تملك خاصية لا يمكن نزعها منها بسهولة وهي تمسكها بدينها واعتزازها بلغتها وحبها لوطنها وغيرتها على عرضها وشرفها، لتنطلق من واقع اللغة وتعمل على دك حصونه والسلبه كل مقومات هويته اللغوية.

3. السياسة اللغوية في الجزائر التحديات وسبل التعزيز :

أ. التحديات:

- التعدد والتنوع اللغوي وكيفية مساهمته في التطور العلمي والثقافي والتكنولوجي.
- النظر في توزيع الخارطة اللسانية في الجزائر وأثرها على الوضع اللغوي للبلد، وقد قسمها" صالح بلعيد" إلى ثلاثة أقسام هي : اللغات ذات الانتشار الواسع العامية أو الدارجة بمختلف أنواعها، اللغة المحلية الأمازيغية بمختلف لهجاتها، بالإضافة إلى الفرنسية[2].

ب. **سبل التفعيل والتعزيز** : تضافر جهود كل من الدولة والنخبة والمؤسسات والهيئات اللغوية من أجل تخطيط شامل للسياسة اللغوية المتبعة للجزائر حيث يتم ذلك من خلال[3]:

- وضع سياسة لغوية محكمة: يكون الهدف منها إصلاح الهدف اللغوي حيث يجب توفر في هذه السياسة اللغوية مبدأ الشمولية بحيث تشمل السياسة المراد تطبيقها كل القضايا التي تؤثر في اللغة كالتغيرات الاصطناعية والتمازج السكاني ... إلخ.
- تنفيذ السياسة اللغوية : يتم الاعتماد على الوسائل والإمكانات، وهذا يتطلب وضع إجراءات تنفيذية ورقابية بالتنسيق مع الأجهزة المعنية وإنشاء مؤسسة لغوية مختصة لتوسيع خريطة اللغة و ضبطها.
- تحسين البيئة العامة للغة.
- التقويم المستمر للسياسة اللغوية في جميع مراحلها.

خلاصة:

---

[1] أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان، ج1، 2015، ص:93.

[2] صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، المرجع السابق، ص 09 .

[3] الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، طَ، 2013، ص: 78،79. ينظر كذلك نعيمة شلغوم، عواطف مومن، واقع السياسة اللغوية في الجزائر، المرجع السابق/ ص: 168.

- عرف اللســـان الجزائري ازدواجية لغوية بين نظامين لغويين، الأول عربي فصـــيح بمختلف لهجاته، والثاني أمازيغي بتعدد تصــنيفاته، إضــافة إلى دخيل لغوي حاول الهيمنة على الوضــع اللغوي للبلد وهي اللغة الفرنســية المســتعمرة التي حاولت القضــاء على هوية اللغة العربية والتنافس من أجل إقصــائها بين المتحدثين، لتشــهد آخر سنيتن دخول لغة منافسة عالمية وهي اللغة الإنجليزية.
- تحاول السـياسـة اللغوية في الجزائر إيجاد توازن لغوي داخل المحيط للغوي من شـأنه أن يعيد تشـكيل البنية اللغوية متعددة الألسن تحفظ للغة العربية هويتها وتعزز مصالح السلطة العليا للبلاد ورؤاها المستقبلية.
- رسمت السـياسـة اللغوية في الجزائر أهدافا أهمها اسـترجاع أحد أهم مقومات السـيادة الوطنية وهي اللغة العربية، كما سعت إلى دعم الاستقلال السياسي للبلد عبر تعميم استعمال اللغة العربية في جميع مجالات الحياة.
- في الوقت الذي كانت فيه الفصــحى والعامية تنعمان بتعايش لغوي متنوع وســلمي، عملت الســياســة اللغوية الف نسية على إدخالهما في صراع لغوي، ليخلو الجو للغتها فتسود وسط الفرُقة فيتم اختيارها كحل وسط يرتضيه الجميع.